

## فكر قوم هود عليه السلام

- رسالة قوم هود عليه السلام
- موقف الملائكة المستكبرين
- شبهة المنكرين للبعث
- خلاصة موقف الملائكة
- نصر الله
- تواصل الأجيال البشرية
- تتابع الرسل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ  
 أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ  
 قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةَ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا  
 هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ  
 ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيْدِيكُمْ  
 أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَتَّاتِ  
 هَتَّاتِ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا  
 وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا  
 وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٣٩﴾  
 قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَآخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ  
 فَجَعَلْنَاهُمْ عُشَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ  
 بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ  
 ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَرَاكُلًا مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا  
 بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثًا فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾

## رسالة قوم هود عليه السلام

قال

الله تعالى ﴿فَرَأَيْنَا مِن بَعْدِهِم قَرْنَاءَ آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَآرْسَلْنَا فِيهِم رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنقُونَ ﴿٣٢﴾﴾ المؤمنون

الآيات ٣١، ٣٢.

هذه هي القصة الثانية في سورة المؤمنون - بعد قصة نوح عليه السلام ..  
والقرن هو الأمة من الناس، وليس مراداً به ما تعارفنا عليه وهو  
الفترة الزمنية التي هي مائة سنة..

وهذه الأمة هي قوم هود عليه السلام في رأى أكثر أهل العلم، لقوله تعالى  
على لسان هود في سورة الأعراف ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ  
مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ الآية ٦٩، ولمجىء قصة هود عقيب قصة نوح في  
سورة الأعراف وفي سورة هود وفي سورة الشعراء..

وقد بعث الله تعالى نبيه هوداً عليه السلام إلى قبيلة عاد بالأحقاف في  
منطقة حضرموت، وكانوا يعبدون الأصنام، ويتخذون آلهة يصنعونها  
بأيديهم، ولم يشكروا نعمة الله التي أسبغها عليهم في قوة عسكرية،  
ورخاء اقتصادى، وحضارة عمرانىة، قال تعالى في سورة الشعراء على  
لسان هود عليه السلام ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ  
مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا

اللَّهُ وَأَطِيعُونَ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِينَ أَلَيْتُمْ أَمْذَكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْذَكُمْ بِأَنْتَعِمِ  
وَبَيْنَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّتْ وَعُيُونِ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ  
﴿١٣٥﴾ ﴿ الآيات من ١٢٨ - ١٣٥ .

لقد جاءهم نبي الله هود من أنفسهم، يعرفون نمبه وصدقه وأمانته،  
فأرشدهم إلى عقيدة التوحيد الخالص لله عز وجل، ووجههم إلى حسن  
استخدام القوة، وحذرهم مغبة الانحراف العقدي والسلوكي، وذكرهم  
بقوة الله وبأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين..

إن الناس في غيبة الوحي الإلهي تحكمهم شريعة الغاب، فيتربص  
بعضهم ببعض، وتستمر فيهم الشهوة، ويفسدون في الأرض..  
ولا عاصم لهم إلا دين الله وشرعه الذي بعث به الرسل وجاهد  
عليه الأنبياء، وتحمله المصلحون من بعدهم في كل زمان ومكان،  
نورا وأمنا ورخاء..



## موقف الملأ المستكبرين

قال الله تعالى ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ بِأَكْلِ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِتَّكُمُ إِذَا لَخْسِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ المؤمنون الآيات ٣٣ ، ٣٤ .

تواصل سورة المؤمنون عرض قصة هود عليه السلام، لقد وقف زعماء الفتنة الذين كفروا بالله وأنكروا البعث والنشور، وانغمسوا فى الشهوة الآثمة، وطغت على عقولهم المادة الوضيعة- وقف هؤلاء يرفضون دعوة الإصلاح، ويتمسكون بالعادات والتقاليد البالية، ويرهبون ضعفاء الأمة، ويقدمون لهم حججا واهية..

إنهم يقولون لرعاياهم: «ما هذا إلا بشر مثلكم، يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون» لقد رفضوا نبوة هود لأنه بشر..

والمعجب منهم أنهم قبلوا الألوهية للحجر، فاتخذوا الأصنام والأوثان آلهة تعبد، وقدموا لها القرابين، وضحوا بكرامة الإنسان أمام الحجارة الصماء..

أى منطق هذا؟!!

هل يريدون نبيا ملكا؟! فكيف- إذا- يلتقى حوله الناس، ويستثمرون قربه وأنسه، ويتخذون منه القدوة والمثل الأعلى؟.

إن هودا عليه السلام لم يكن بدعا من الأمر، فما بعث الله نبيا إلا من البشر، قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٧) وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ الأنبياء الآيات ٧، ٨.

وإن رفض نبوة هود لبشريته دعوى كاذبة وحجة داحضة قيلت من قبل ومن بعد، قيلت لنوح عليه السلام: ﴿ مَا هَذَا إِلَّا ابْشَرٌ مِّثْلَكُمْ يُرِيدُ أَنْ يُفْضَلَ عَلَيْكُمْ ﴾ المؤمنون الآية ٢٤.

وقيلت لخاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ: ﴿ مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ الفرقان الآية ٧، وإن الذين ردوها لم يكونوا من العقلاء ولا الحكماء، وإنما ردها السفهاء المستكبرون، الذين يريدون استمرار هيمنتهم على الأمة، وبقاء امتعابهم للبشر، فهم ملأ من القوم أى جماعة متسلطة عليهم تزين لهم القبيح وتقودهم إلى الهاوية..



## شبهة المنكرين للبعث

قال الله تعالى ﴿ أَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ ﴾ (٣٥) ﴿ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴾ (٣٦) ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ (٣٧) ﴿ المؤمنون الآيات من ٣٥ - ٣٧.

تعرض الآيات موقف الملائكة المتكبرين من قوم هود عليه السلام، لقد أنكروا البعث، واستبعدوا الجزاء والحساب بعد أن يكونوا ترابا وعظاما نخرة..

لفظ «هيئات» يقال للبعيد المنال، العسير الحصول، ويقرأ بالفتح والكسر، منونا وغير منون.. ثم زادوا في الكفر، وأكدوا استحالة البعث فقصروا حياة الإنسان على الوجود والعدم، وجعلوا قصة البشرية تنتهى عند حافة القبر..

فقولهم ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ يعنى ما هي إلا بطون تدفع وأرض تبلع، يموت البعض ويعيش البعض، هكذا بلا مسئولية ولا حساب ولا جزاء..

والواو فى قوله ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ ليست للترتيب، وإلا كانوا مقرين بالبعث بعد الموت، فلا يعنى قولهم ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ أنهم

يحيون بعد الموت، وإنما مقصودهم يموت البعض ويحيا البعض، أو يحصل لهم موت وحياة ويجتمع عليهم الصفتان دون أن يريدوا حياة بعد الموت.

ويلاحظ أن صدر قصة هود في هذه السورة الكريمة كان خطابا من الملائكة للمستكبرين للمتضعفين من قومهم كقولهم ﴿وَلَيْنَ أَطَعْتُمْ بَشْرًا مِّثْلَكُمُ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَمِيرُونَ﴾ (٣٤) ، وقولهم ﴿أَعِيدِكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِثَّمُ﴾ ، ثم كان ختام القصة حديثا عن الملائكة أنفسهم فقالوا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (٣٧) وقالوا ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٨) .

ولهذا التنوع في الأسلوب حكمة، ذلك أنهم حاولوا في البدء استمالة المتضعفين، وخداعهم ثم منحوا أنفسهم حق الحديث عنهم وتقرير عقيدة المجتمع فقالوا ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٨) وهذا شأن الجبارين في الأرض، ولقد قالها فرعون من بعد ﴿مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (٣٩) سورة غافر الآية ٢٩.

وقضية البعث واضحة الدلالة، ظاهرة البرهان، ساطعة الحجة، فالذى خلق قادر على أن يعيد، بل الإعادة أهون في نظر العقل، والذي أبدع الكواكب العظام والجبال الشامخات وأودع في الكون أسراراً وآيات— أقدر على أن يعيد ذلك الكائن الضعيف وأن يبعث الإنسان من قبره ليحاسبه على ما قدمت يداه..

## خلاصة موقف الملائ

قال

الله تعالى ﴿لَإِن هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٨) المؤمنون الآية ٣٨.

لقد رفض الملائ المستكبرون من قوم هود أن يؤمنوا بالرسالة لبشر منهم، وطعنوا في عقيدة البعث، ونهبوا إلى استحالة عودة البدن الإنساني بعد أن يصير ترابا وعظاما، وأخيرا قذفوا نبيهم هودا عليه السلام بالكذب على الله..

وهذا موطن التناقض، وموضع العجب.. هل هم حقا يؤمنون بالله؟! لو كانوا مؤمنين بالله وقدرته وجلاله وكماله ما عبدوا أصناما واتخذوها آلهة..

هل هم حقا حريصون على تحرى الصدق والتزام الأمانة فى القول والعمل؟!!

لو كانوا كذلك ما استبعدوا البعث وأنكروا الحساب والجزاء، فإن هذا الإنكار هو الكذب بعينه، والبهتان بذاته والضلال بأجمعه..

هل هم حقا يأنفون أن يخضع قومهم لنبي من البشر؟

لو كان يعينهم عز قومهم ما تسلطوا عليهم وأرهبوهم فكريا وعقديا وبدنيا..

لقد تحدث القرآن المجيد عن علاقة الإرهاب هذه في سور قرآنية كثيرة، منها ما جاء في سورة سبأ ﴿ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْفُوتُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا أَمْحَنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرٌ آلِيلٍ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الآيات من ٣١ - ٣٣.

وهكذا اجتمع قوم هود كبراً وهم وضعفاً وهم - على تكذيبه، واصل هود النصيحة والترغيب والترهيب، وتقديم الأدلة وحسن البيان، فلم يكثرثوا بدعوته واستخفوا برسالته وأصروا إصراراً.. وعبر القرآن المجيد عن ذلك في سورة الشعراء فقال على لسانهم ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوْعظت أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ الآيات من ١٣٦ - ١٣٨.



## نصر الله

قال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عِشَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ المؤمنون الآيات من ٣٩ - ٤١ .

نأتى إلى خاتمة قصة هود عليه السلام في سورة المؤمنون، لقد يبئس هود من إيمان قومه، واستنفذ معهم كافة وسائل النصح والإرشاد، وظلوا على عدائهم واستهزائهم بالدعوة والداعى، بالرسالة والرسول..

فتوجه هود عليه السلام إلى ربه ضارعا: ﴿ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ أى انصرنى على قومى وأنزل سخطك بهم وبأسك عليهم لأنهم كذبوا وعاندوا..

فهذا دعاء بتحقيق الوعد والوعيد، الوعد بالنصر والتمكين لدعوة الحق ودعاته، والوعيد بالهزيمة والهلاك للباطل وأهله، كما قال تعالى فى سورة الصافات ﴿ وَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُذُنَا لَهُمُ الْغَالِيُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ الآيات من ١٧١ - ١٧٣ .

وكان الجواب الإلهى حاسما وسريعا: ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ المؤمنون الآية ٤٠ .

وندمهم فى هذه اللحظة لا يجدى فتىلا ، فإن لحظة العذاب والهلاك  
﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىْ إِيْمَانِهَا  
خَيْرًا ﴾ الأنعام الآية ١٥٨ .

ووقع الحق وبطل الباطل ، فجاءتهم الصيحة ، عذاب استئصال حل  
بالقوم عدلا إلهيا ، لا ظلم فيه ، وحتما مقضيا لا دفع له ، فأصبحوا غثاء  
كغثاء السيل ، مما يعلوه من الزبد (الرغوة) يذهب ولا يبقى له أثر..

والصيحة المذكورة هنا فسرتها آيات فى القرآن المجيد كقوله تعالى  
﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ  
لَيَالٍ وَتَمَنِيَّةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ مُّخْلِ  
خَاوِيَةٌ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾ الحاقة الآيات من ٦ - ٨ .

والريح الصرصر هى الريح الباردة ، لها صوت شديد مزعج..  
وهكذا تحقق وعد الله ووعيده ، وتلك سنة جارية لا تتخلف ، «فبعدا  
للقوم الظالمين» أى هلاكا وسوء عاقبة..

فالظلم ظلمات ، وأفحش الظلم الكفر والشرك والاستهزاء بآيات الله  
ورسله..

وإن عدل الله يلاحق هؤلاء الظالمين وإن طال بهم الأمد ، حتى إذا  
أخذهم وأدركهم كانوا سلفا ومثلا للآخرين..

قال تعالى فى سورة السجدة ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ  
أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴾ ﴿٢٢﴾ الآية ٢٢ .

## تواصل الأجيال البشرية

قال الله تعالى ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ المؤمنون الآيات من ٤٢ ، ٤٣ .

القصص القرآني يقدم فنونا عدة في أساليب العرض، وحكاية الوقائع، وتتابع الأحداث..

فتارة يفصل وأخرى يجمع، وتارة يستقصي وأخرى يتخير، وفي سورة يبرز جانبا وفي أخرى يؤكد جانبا آخر.. كل ذلك حسب السياق الموضوعي للسورة، والهدف المراد منها، والغاية المنشودة.. قال جل شأنه ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ هود الآية ١٢٠.

وسورة المؤمنون ساقط بعض القصص بما يتناسب مع حكمة السورة في بيان موقف الأمم من دعوة الرسل، وعدل الله في ملاحقة الكاذبين، فقدمت قصة نوح وقصة هود عليهما السلام، ثم طوت بعض المراحل، فجاءت على سبيل الإجمال في قوله سبحانه ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ المؤمنون الآية ٤٢، ثم عادت فذكرت قصة موسى وعيسى عليهما السلام، ثم ختمت بقصة محمد ﷺ..

والقرون هي الأجيال البشرية التي أنشأها الله وخلقها، ومنحها الوقت والحياة لتواصل مسيرة الوجود الإنساني في عمارة الكون بمنهج الله..

ولقد حدد الله لكل أمة أجلا، كما حدد لكل فرد عمرا، فإذا كان الإنسان الفرد يولد ويكبر ويشيب، فإن الأمم كذلك تولد وتزدهر وتضمحل.. وتعد هذه الإشارة القرآنية مدخلا مهما لعلم الاجتماع، وقد ذكر العلامة ابن خلدون في مقدمته أن للدولة أجلا تنتهي عنده، تمر خلاله بثلاثة أجيال:

جيل يبني ويؤسس، وجيل يحافظ، وثالث ينغمس في الترف وينسى الحماية والمدافعة..

وهكذا تتوالى أجيال البشر في تعاقب مستمر، لا تتقدم أمة أجلها وتساخر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها..



## تتابع الرسل

قال الله تعالى ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولًا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾﴾

شملت عناية الله الإنسان خلقا وهداية، فقد خلق الله الإنسان خلائف، يخلف بعضهم بعضا، وتتعاقب الأجيال زمنا بعد زمن.. وفى كل جيل، وفى كل زمن تتابعت رسالات الله عز وجل، تنير الطريق للسالكين، وتضىء المعالم الواضحة للسائرين، وتحدد ملامح المنهج القويم لعمارة الكون وعبادة رب العالمين وكلمة «تتري» على وزن فعلى، كدعوى وتقوى، وتأؤها بدل من الواو، فإنها مأخوذة من الوتر، وأصلها وتري، وهى من الواترة بمعنى المتابعة..

ومع تتابع الرسل ووضوح المنهج وسلامة الهدف ونبل الغاية فإن الناس فى أزمان كثيرة لم يستجيبوا الاستجابة المحمودة، ولم يستوعبوا عبرة التاريخ فكذبوا الرسل واختلقوا الأقاويل حول الرسالة والرسول، فحقت عليهم اللعنة وشملهم الهلاك وصاروا خبرا بعد عين، وعبرة لأولى الألباب، وأصبحت أحوالهم وأحداث حياتهم مما يتلهم بها الناس، ويتندر بها فى المجالس..

فقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثًا ﴾ له معنيان :

الأول: أحاديث جمع حديث، بمعنى أن القوم المكذبين اندثروا وبادوا ولم يبق لهم أثر إلا أحاديث تروى عما كانوا عليه وما آلوا إليه..

الثاني: أحاديث جمع أحوثة، بمعنى أن القوم المكذبين تحولوا إلى مادة استهزاء وسخر لئن بعدهم، صاروا أحوثة أى أعجوبة وأضحوكة.. وإذا كان ذلك عاجل عقابهم فى الدنيا فإن عذاب الآخرة أشد وأبقى..

وقوله تعالى ﴿ فَبَعْدًا لِّقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤٤) معنىه أن الهلاك ملازم لهم فى الدنيا والآخرة فالإنسان لا تنتهى حياته بالقبر، بل ينتقل إلى مرحلة أخرى للحساب الأكبر والجزاء الأبدى..

والناس فريقان: شقى وسعيد، فريق فى الجنة وفريق فى السعير..

